Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقول هذا وأؤكده ، خلافا للدكتور شوقي ضيف الذى ينفى تأثر جبران في هذا الصدد بالأدب الغربى عازيا (هذا الجانب عنده وعند زمانه الى فكرة الحنين الى الوطن الذى فقدوه ، وكثرتهم من الشام ، من لبنان وسوريا . فهذا الغاب الذى يفكر فيه جبران ليس الا لبنان . ذلك الفردوس الذى فقدوه ، وأرض الأحلام التى غابت عن بصره وراء الأفق البعيد . وهو ينظر اليها من نيويورك ، فيرى المسالك قد انسدت دونها ، فيتألم وتظلم الدنيا فى عينيه . ويتمنى لو انسلخ من محيطه الصاخب محيط الآلة الصماء والبشرية المعذبة ، ليتحد بوطنه ، حيث لا يقتحم عليه الحياة انسان ، وحيث يتمتع بمناظره ، ويشعر كأنه يحمله فوق صدره ، أو كأنه زهرة من أزهاره) (١) .

هل الحنين الى الوطن والهتاف باسمه يحتاج الى رمز وتورية ؟ ان جمال الهتاف فى التصريح باسم الوطن واللهج به ، ولو كان يعنى بالغاب لبنان فما الذى يمنعه من الغناء المباشر الصريح الجهير بلبنان ؟ وترديد أسمائه الدالة كالصنوبر والأرز ليخلع على الغناء خاصية تليق بوطنه وتميزه وحده ؟ ولكن الغاب منتشر فى غير وطن الشاعر . فهو ليس علما عليه كالأرز مثلا ؟ ألا يرى الناقد معى أن الصفات التى خلعها جبران على غابه لا تنطبق على لبنان أو أى وطن آخر ، أليس فى لبنان كما فى سائر الأوطان قوى وضعيف ، وخير ، وشر ، وراع ورعية ، وحزن وهموم ، وموت وقبور ، وغيرها من الصفات التى نزه جبران الغاب عنها ؟

ان الغاب عنده رمز الى حياة أفضل .. حياة أسعد مما نعيش جميعا فيها .. ان غاب جبران يذكرنا بالفلاسفة من أصحاب المدينة الفاضلة .

ومن العجب أن يفسر هتاف جميع المهجريين بالغاب .. هذا التفسير .. أيجوز فى منطق العقل أو حتى المصادفة أن يتفق جبران ونسيب عريضة وإيليا أبو ماضى على أسلوب موحد فى حب الوطن والتغنى به عن طريق الرمز بالغاب ؟ ان الوطنيات فى كل الآداب صريحة جهيرة من حماس ، فهل شذت القاعدة الطبيعية عند المهجريين ، أليس الأولى أن يكون الاتفاق على الغاب من وحى الأدب الأمريكى الذى يلاصقونه جميعا ؟ .

* * *

(١) كتاب « دراسات فى الشعر العربى المعاصر » للدكتور شوقى ضيف ص ١٧٤ - ١٧٥ .